املكتبة القبطية على الانترنت

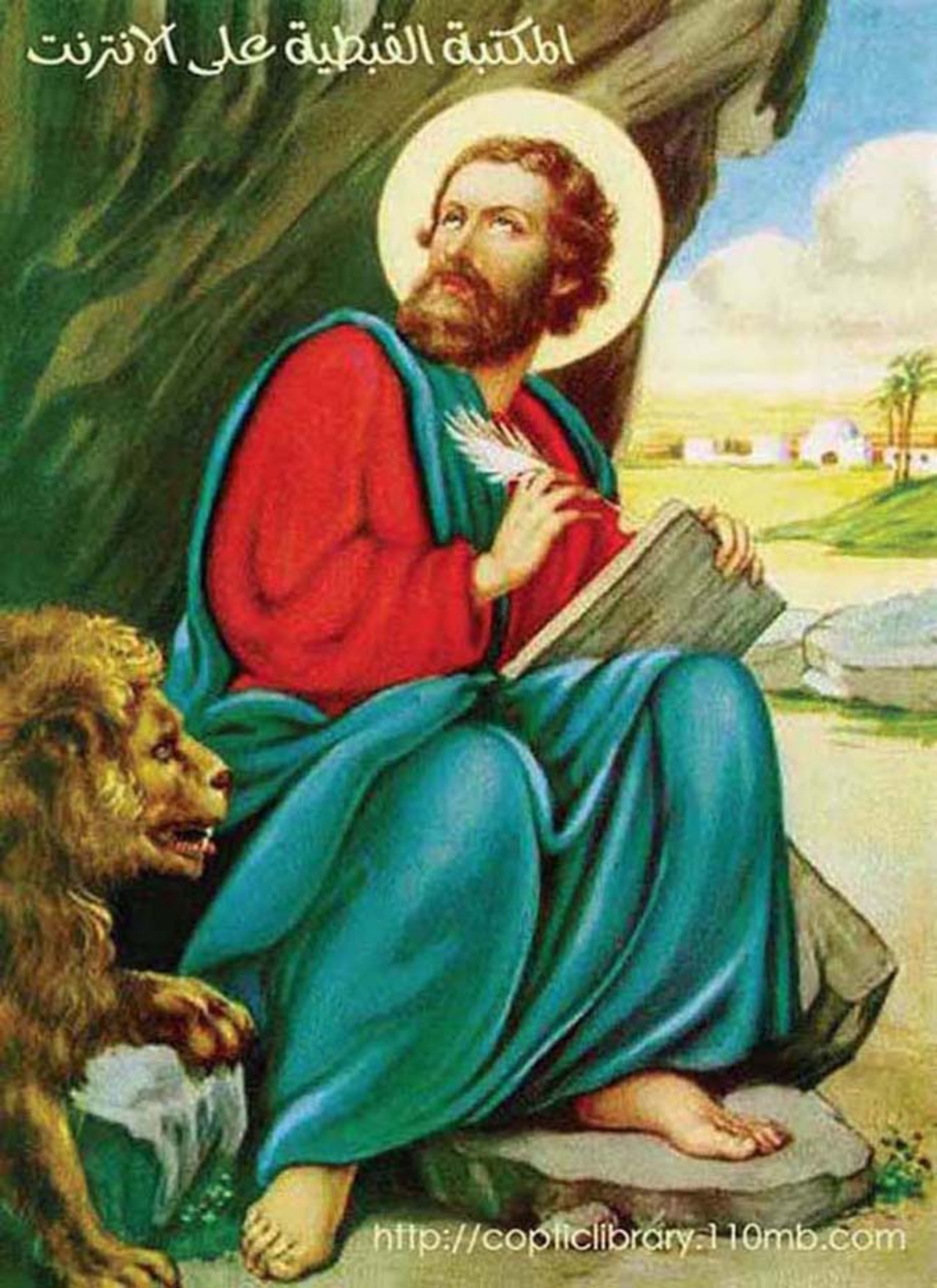

http://copticlibrary.110mb.com

الحب الإلهي

٥

قيامة المسيا في حياتنا

كتبه مار جرجس بانسبوريغ

الحب الإلهي

٥

قيامة المسيح في حياتنا

† اليومية

† الكنسية

† الكرازية

† الأبدية

١٩٨٠

فى الطريق إلى دمشق كان شاول الطرسوسى يسرع ليضطهد كنيسة المسيح[1]، حاملا فى قلبه أتوناً لا ينطفىء لإبادة اسم الرب يسوع الذى جلبه التلاميذ على العـــالم، وتحطيم أتباعه، ومحو رسالته ... وعلى غير ما كان يتوقع ظهـــر له الرب القـائم من الأموات، مبرقاً حوله نوراً سمائياً، ومحدثاً إياه حديثاً مباشراً أن يلتقى بحنانيا لـكى يتعرف على شخص المسيا من خلال كنيسته.

وإذ أطاع شاول قبل الرب القائم من الأموات فى حيـاته اليومية، مختبراً عذوبة الشركة معه، ممارساً فاعلية الإتحاد به. بهذا أخفى ظهره ليحمل صليب المسيا[2]، وإنفتح قلبه ليستضيء بنور قيـامته. هذا اللقـاء مع القـائم من الأموات حاصر ذهن الرسول كل أيام حياته، وشغل قلبه بغير إنقطاع، وانعكس هذا على كرازته بالمسيا أمام العالم[3]، قدام الولاة والملوك[4].

---

(١) أع ٩.

(٢) لأنى سأريه كم ينبغى أن يتألم من أجل إسمى.

(٣) أع ٢٢.

(٤) أع ٢٦.

✝ فبالمسيح المقام تعرف الرسول على شخصية المسيا إبن الله !

✝ وبالمسيح المقام اختبر الرسول صليب المسيا قوة الله للخلاص !

✝ وبالمسيح المقام دخل فى عضوية الكنيسة « جسد المسيا » !

✝ وبالمسيح المقام انفتحت بصيرته الداخلية لمعاينة مقاصد الله فيه !

✝ وبالمسيح المقام خرج يكرز باسم المسيا [1].

✝ وبالمسيح المقام إقتحم الحياة الأبدية الغالبة للموت !

القس تادرس يعقوب ملطى

---

(١) أع ٩ : ١٥ .

١

قيامة المسيا ولقاؤنا معه

جاءنا السيد المسيح ، كلمة الله ، يحدثنا عن الثالوث الأقدس، حديثاً عملياً ، مكتوباً بالدم ، مُسطراً على الصليب ، مُفسراً فى قيامتـــه .

فقد حدثنا عن نفسه فى ولادته العجيبة وكرازته ومعجزاته وتجليه وإقامته الموتى وغفرانه الخطايا . . . لكن بدون قيامته ما كان للقلب أن يستقر فى التعرف عليه «إبن الله» ،وفادياً للبشرية، ورب الكنيسة .

حقاً كانت أمه العذراء المقربة إليه «تحفظ جميع الامور الخاصة به متذكرة به فى قلبها»[1]، وبطرس الرسول صرخ مرة قائلا «أنت هو المسيح إبن الله»[2]، والسامرية فى دهشة سألته

---

(١) لو ٢ : ١٩ ، ٥١ . (٢) مت ١٦ : ١٦ .

ألعله المسيا المنتظر[1] ، والأطفال والرضع مع الجموع صرخوا « أوصنا يا إبن داود »[2] ، لكننا نقول أن هذه المعرفة لا تقارن بالتعرف عليه خلال قيامته ، لهذا يقول الرسول « **لاعرفه وقوة قيامته** » .

† † †

لقاء مع المسيح ابن الله !

كان يحلو للمسيا - قبل قيامته - أن يؤكد لنا ناسوتيته بطريق أو آخر ، داعياً نفسه « إبن الإنسان » ، حتى نتكشف بعد قيامته حقيقته الخفية أنه « إبن الله » ، هذا كله من أجلنا .

فبتأنسه قبل الإخلاء Kenosis[3] طوعاً وإلى النهاية ، لا بمعنى انتزاع بنوته لله أو انفصاله عن لاهوته ، إنما فى ملء محبته إلتصق بنا ، أخذ ما لنا وصار فى شكل العبد[4] ، لابساً شبه جسد الخطية[5] ، مشاركاً إيانا فى كل شىء ما خلا الخطيئة وحدها .

هكذا إلتقى بنا كلمة الله خلال تأنسه وحملنا فيه لكى ما نتعرف

---

(١) انظر يو ٤ : ٢٥ .
(٢) مت ٢١ .
(٣) فى ٢ : ٦ ، ٢ كو ٨ : ٩ .
(٤) رو ٥ : ١٩ .
(٥) رو ٨ : ٣ .

عليه خلال قيامته من الأموات الإبن وحيد الجنس لله الآب ؛ كيف كان هذا ؟

لقد أحنى رأسه للصليب بالطاعة الكاملة معلناً صدق بنوته للآب ، وكإبن وحيد الجنس - فى طاعته أيضاً - قبل من يد الآب قيامته من الأموات ، فانكشفت لنا قوة بنوته ، إذ يقول الرسول «تعين إبن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات ، يسوع المسيح ربنا »[1] .

فإذ سبق أن عرفناه إبن الإنسان عرفنا مركزنا فيه أننا محمولون فيه ، وإذ نعرفنا عليه إبن الله ، عرفناه قد دخل بنا من دائرة العبودية إلى دائرة البنوة لله .

لقد كسبنا بقيامته مركزاً جديداً ، خلاله تعرفنا على المسيا إبن الله ، لا معرفة الكتب والكلمات ، بل خلال إتحادنا به كأعضاء فى جسده القائم من الأموات صار لنا حق التمتع بالبنوة التى لنا فيه .

لهذا يترنم الرسول قائلا[2] :

«مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح ، الذى حسب رحمته الكثيرة ،

---

(١) رو ١ : ٤ . (٢) ١ بط ١ : ٣ .

ولدنا ثانية لرجاء حى،

بقيامة يسوع المسيح من الأموات ».

هذا ما عرفه الرسول بولس أيضاً، إذ يقول[1] « مدفونين معه فى المعمودية، التى فيها أقمتم أيضاً معه، بإيمان الله الذى أقامه من الأموات ».

صار لنا فى المعمودية أن ننعم بالبنوة فى استحقاقات الدم المعلنة قوته فى القيامة... وهكذا إلتزمنا أن نقول « أقامنا معه »[2] أبناء لله، لنا فكر المسيح وحياته وسلوكه، مجاهدين كل يوم بقوة روحه القدوس لنصير إلى ملء قامته، مترنمين فى ثقة[3]:

« كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب، هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدة الحياة ».

هذا هو مركزنا الجديد، الذى عرفناه بقيامته، فلا يليق بنا أن نتجاهله، عالمين أننا لا نعود بعد نعيش بالضعف البشرى بل حملنا روح البنوة لله لكى نعيش بروح القداسة التى لا تعرف الهزيمة.

لقد عرفناه، بل عرفنا أنفسنا فيه، أننا أولاد الله الذين وهبوا إمكانيات إلهية للحياة مع الله.

---

(١) كو ٢ : ١٢. (٢) اف ٢ : ٦. (٣) رو ٦ : ٤.

من اقوال الآباء

✝ نحن الذين متنا موتاً مزدوجاً (موت النفس والجسد)، نقوم قيامة مزدوجة ، وحتى الآن نحن قمنا قيامة واحـــدة ، **وهى القيامة من الخطية** ، لاننا دفنا معه فى المعمودية ، وقمنا معه خلال المعمودية بقيامته .

هذه القيامة هى الخلاص من خطايانا ، وأما القيامة الأخرى فهى قيامة الجسد ...

القديس يوحنا ذهبى الفم

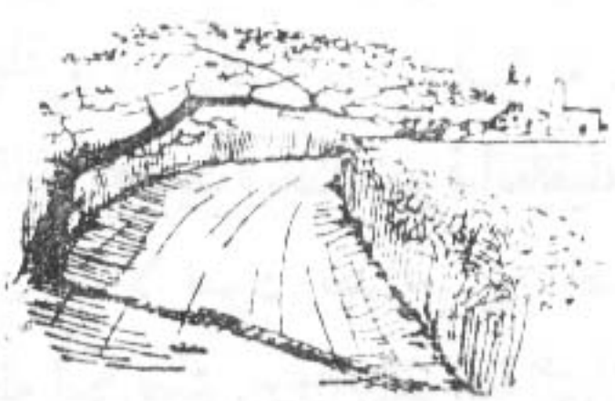

٢

قيامة المسيا وفاعلية الصليب

لقاؤنا مع المسيح مخلص العالم :

بالصليب إنشق حجاب الهيكل معلناً إنتهاء حالة العداوة التى أقامتها الخطية بين الله والانسان . أما بالقيـــامة فقد اكتشفنا الوجود مع الله حقيقة واقعة . . . لم يعد الله خيالا أو وهماً فى أذهان البشر ولا هو ببعيد عنهم ، لكننا تأكدنا بقيامة ابن الله دخولنا فى حضرة الرب نعيش معه و نفهم مقاصده الأزلية نحونا ، ونعرف تاريخ خلاصنا .

فلا عجب إن فتح الرب أذهان تلاميذه - بعد قيامته - ليفهموا الكتب ، فيروا المسيا مخلص العالم الذى يكمل الناموس ، ويتمم النبوات ، ويحقق تدبيرات الله مجتازاً بنا إلى الأبدية .

من خلال قيامته أيضاً تفهمنا الحبل به وميلاده وختانه وعماده وكرازته ومعجزاته وآلامه وصلبه وصعوده ومجيئه الثانى... هذه

كلها ليست إلا عمل خلاصى واحد يقدمه الله لكل إنسان منا .

فمثلا ما كنا نفهم الحبل الإلهى العجيب والميلاد العذروى غير المنطوق به إلا من خلال قيامته من القبر والحجر مختوم . . .

وفى ختانه خضع للناموس ، ذاك الذى وضع الناموس ، لكى يتمم الناموس عنا ، مبطلا عنا ناموس الخطية .

وفى عماده دخلنا معه ، لندفن معه ونقوم فى جدة الحياة .

وفى كرازته حدثنا عن الملكوت الذى هى القيامة من موت الخطية والتمتع ببر المسيح نفسه . هو تلاق مع المسيح القائم من الأموات الذى أبطل شوكة الموت وكسر عنا قوة الخطية .

أما عن شخصيته، فبقيامته فهمنا قوله « أنا هو القيامة » وعرفنا أنه الطريق إلى القيامة ، به نتحد لكى نرتفع إلى ما وراء حدود الزمان .

وبعينى القيامة نفهم معجزاته بمنظار جديد ، فنرى فى شفائه المرضى ينزع ثمار الخطية لكى نبحث عن الحياة الحقة « القيامة ».

وفى إقامة الموتى يرفع أنظارنا إليه كمصدر الحياة .

وعندما سأله قوم من الكتبة والفريسيين ، « يا معلم نريد

أن نرى منك آية »[1] بقصد غير التمتع بالمسيا كمصدر لقيامتهم أجابهم « جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي ، لأنه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون إبن الإنسان فى قلب الأرض ثلثة أيام وثلاث ليال . رجال نينوى سيقومون مع هذا الجيل ويدينوهم ، لأنهم تابوا بمناداة يونان . وهوذا أعظم من يونان ههنا » . وهكذا يرفع أنظارهم إلى القبر الفارغ كأساس لقيامتهم .

ومرة أخرى إذ سألوه « أية آية ترينا حتى تفعل هذا ؟ ! » رفعهم إلى قيامته قائلا لهم « انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه »[2] .

✝ ✝ ✝

الصليب من خلال القيامة

إن كنا بمعنى القيامة عرفنا الناموس والأنبياء وتفهمنا رسالة المسيا وأعماله ، فإنه بالحياة لا نقدر أن نقبل صليبه بدون قيامته. فلو كان قد أسدل ستار حياة ربنا يسوع عند موته على الصليب ، أو دفنه فى القبر ، وهذا غير ممكن لأن فيه قوة القيامة والحياة ولا يمكن للفساد أن يمسك به ، لانتهت رسالته بالفشل ، وكان

---

(١) مت ١٢ : ٣٨ . (٢) يو ٢ : ١٩ .

صليبه عاجزاً عن إعلان شخصه أنه المسيا مخلص العالم، الرب القادر الذى يقيم من الأموات . وهكذا لاصبحت حياة السيد المسيح على الأرض مجرد قصة إنسانية ، يسجلها التاريخ ، ينصت إليها الانسان مرة ومرات ولكن إلى حين !

وبهذا يكون الصليب مجرد محاولة للتكفير عن الخطايا . . . إنتهت بحياة من أراد أن يخلص حياة الآخرين .

وبذا يكون الصليب عاراً وخزياً ، يحاول التلاميذ اخفاء ملامحه أو يذكروه بالبكاء والنحيب ، راثين حاله من أجل ظلم الأشرار ، باكين على يسوع المسكين !

لكن الحق، وإن كانت القيامة تلت الصلب من جهة التحقيق الزمنى، غير أن الصلب كان يلازمه القيامة بغير انفصال. ففى وقت الصلب لم تفارقه قوة القيامة ، إذ هى ليست شيئاً خارجاً عنه ، بل هو بعينه « القيامة » و « الحياة » .

كانت القيامة حاضرة فيه فى لحظات الصلب والموت عينها ، لكنها كانت تنتظر مشيئة الآب فى طاعة البنوة الصادقة . لأن الإبن لم يمت جسدياً من أجل نفسه ولا عن ضرورة طبيعية كالمرض أو الشيخوخة ، إنما فى قوة الحب غير المتناه أسلم نفسه من أجل أحبائه . وهو يقوم بقوته وسلطانه عندما يشاء الآب ، فلا عجب

إن سمعنا ان « الله أقامه » ، فى الوقت الذى فيه يقول[1] « أنقضوا هذا الهيكل (جسده) وفى ثلاثة أيام (أنا) أقيمه » ، « لى سلطان ان أضعها ولى سلطان أن آخذها » .

وما نقوله عن القيامة من جهة تلازمها مع الصليب نقوله عن الصليب فى تلازمه مع القيامة ، فقد دعاه الملاك بعد قيامته بـ « المصلوب » مع أنه كان قد قام . كذلك قام الرب بجسده يحمل آثار جراحات الصليب بطريقة سرية ، معلناً أن الصليب ملازم للقائم من الأموات ! بل وفى الأبدية عينها نراه « الحمل كأنه مذبوح » ...

نخلص من هذا كله أن الصليب والقيامة هما فى حقيقتهما عمل إلهى خلاصى واحد ، فاق فعلهما الأحداث الزمنية ، وعبرت فاعليته متخطية كل حواجز الزمان والمكان ، فرآه ابراهيم أب الآباء قبل مجىء الرب بأجيال كثيرة وتهللت نفسه فيه ، وتراه الأجيال الحاضرة عمل حى قائم وفعال فى حياتهم اليومية ، ويبقى هذا العمل موضع دهش وتسبيحنا مع السمائيين فى الأبدية .

هما عمل إلهى متكامل ، ما قدمه الصليب أكدته القيامة ، وما وهبته القيامه نلناه باستحقاقات الصليب .

بمعنى آخر ، فسرّت لنا القيامة ماهية « الصليب » ،

---

(١) ... : ١٩ ، ٢١ .

وبغير الصليب ما كانت توجـــد « القيامة » .

بالقيامة تتعرف النفس على الصليب ، تراه قوة الله لخلاصها ، فتجد فيه لذتها . تنحنى بخشوع ومهابة ، تعانقه وتمسك به ولا تفارقه . تتطلع إليه فلا ترى فى الحياة ما يليق أن يشغلها عنه !

بالقيامة ترى على الصليب ابن الله الذى أحبها ، فى طاعة البنوة أسلم نفسه للموت لكى يبررها . فتلمس فى الله أبوته الباذلة وحنانه غير المنطوق به !

بالقيامة تنعم بالغلبة والنصرة على الموت وقوات الظلمة ، إذ صارت واحداً مع ذاك الذى هو غالب وخرج ليغلب !

بالقيامة تنطلق النفس بالفرح تكرز لإخوتها بالصليب ، وينطلق لسانها بالتسبيح السماوى فى شركة سرية وعميقة مع السمائيين .

† † †

هكذا بالقيامة صار «الصليب» تسبحة الكنيسة على الأرض وفى السماء إذ :

ا ـ بالصليب ذبح حمل الفصح ، وبالقيامة صار الفصح عيداً !

ب ـ بالصليب ذبح الرب عنا ، وبالقيامة أعلن قبول الذبيحة !

ج ـ بالصليب دينت خطايانا، وبالقيامة نتبرر قدامه !

د ـ بالصليب خلقت الكنيسة ، وبالقيامة تتمتع بعريسها للأبد!

هـ ـ بالصليب وهبنا النصرة ، وبالقيامة انطلقنا بالكرازة !

و ـ بالصليب مات الموت ، وبالقيامة ظهرت لنا الأبدية !

١ – القيامة « عيد الفصح »

« لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا .
إذاً لنعيد ليس بخميرة عتيقة ولا بخميرة الشر والخبث
بل بفطير الاخلاص والحق » . ١ كو٥ : ٧ ، ٨

الكنيسة الأولى ، بالرغم من إهتمامها الشديد بعيد القيامة المجيد وغيرتها المتقدة نحو تذكير أولادها بقوة القيامة وفاعليتها فى حياتهم ، إذ وضعت تسبحة باكر تذكاراً يومياً لعيد القيامة ، وجعلت من الأحد عيداً أسبوعياً للقيامة ، واهتمت بالاحتفال بعيد القيامة السنوى لمدة ٤٠ يوماً ... ومع هذا كله نجدها تسميه فى أغلب كتاباتها بعيد « الفصح » أكثر منه « عيد القيامة » .

هذه التسمية لم تأت جزافاً ، ولا من قبيل المصادفة ، إنما تحمل فى طياتها أمرين :

اولا : اعلان اتمام رموز العهد القديم

نحن نعلم ما كان لعيد الفصح – قبل صلب الرب وقيامته – من أثر كبير على اليهود فى العالم كله ، إذ كانت أورشليم تزدحم

بالقادمين إليها للاحتفال به . . . أما وقد جاء الحمل الحقيقى، وذبح فصحنا تحققت الرموز ودخلنا فى عهد جديد هو التمتع بالذبيحة الحقيقية الواحدة .

لقد بطل الرمز اليهودى وانتهى وصار اليهود الرافضين الإيمان بالمخلص مرفوضين من الله .

† لقد تركنا وراءنا عصر الرموز، فلم نعد نمارس تلك الطقوس فى ظلها بل حوَّلناها كلها للرب ، « وأما الرب فهو روح . وحيث الروح هناك حرية »[1] . فإنه متى سمعنا هتاف البوق المقدس لا نعود نذبح خروفاً عادياً بل قد ذبح ذاك الحمل الحقيقى عنا ، ربنا يسوع المسيح ، الذى سيق كشاة إلى الذبح وكمنعجة صامتة أمام جازيها[2] .

البابا اثناسيوس الرسولى (٣)

ثانيا : تعليق الاذهان بالذبيحة والفداء

تطلق الكنيسة « عيد الفصح » على « عيد القيامة » ، لكى لا تنزع صورة الذبح التى لحمل الله الحقيقى عن أذهان أولادها . لهذا لاق بالكنيسة فى فجر « عيد القيامة » ، أو قل « عيد الفصح »،

---

(١) ٢ كو ٣ : ١٧ . (٢) أش ٥٣ : ٧ .

(٣) للاستزادة من أقوال الآباء راجع الحب الالهى طبعة ١٩٦٧ .

أن تخدم سر الأفخاريستيا ، لكى ينعم أولادها بجسد ودم الرب المذبوح القائم من الأموات ففى عيد القيامة تمتعهم ببركات الصليب وتربطهم بحمل الله الحق ...

عيد القيامة بالحقيقة هو عيد المصلوب نفسه وليس آخر ، الذى لا يزال دمه يطهرنا من كل خطية .

✝ أعزائى ... لقد سبق الرب فأعد لنا أولا هذا العيد ، وهو الذى يتعطف بنا ، ويتحنن علينا بأن نعيد به عاماً بعد عام .

فقد ارسل ابنه للصليب من اجلنا ، ووهبنا بهذا السبب العيد المقدس حاملا فى طياته كل عام شهادة بذلك . .

هكذا ينقلنا من الصليب الذى قدم للعالم إلى ذاك الذى هو موضوع أمامنا ، إذ منه ينشىء لنا الله فرحاً بالخلاص المجيد .

✝ لقد جاء مرة أخرى الوقت الذى فيه يجلبنا إلى بداية جديدة تعلن عن الفصح المبارك ، الذى فيه قدم الرب ذبيحة !

إننا نأكله بكونه طعام الحياة ، ونتعطش إليه مبتهجة به نفوسنا كل الأزمان كأنه يفيض بدمه الثمين . . .

البابا اثناسيوس الرسولى (١)

---

(١) رسائل القيامة (ترجمة القس تادرس يعقوب ، آمال ابراهيم) طبعة ١٩٦٧ .

ب - القيامة هى قبول ذبيحة الصليب عنا

« وأما هذا فبعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الأبد عن يمين الله . . لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين » عب ١٠ : ١٢، ١٤

ذبائح العهد القديم - التى هى رمز لذبيحة العهد الجديد - تقوم أساساً على ذبحها ، فإذ تموت الذبيحة وتهلك يحمل دمها علامة الخلاص الإلهى ، حاملة الموت الذى كان يلزم أن يرضخ تحته الإنسان إلى الأبد بسبب عصيانه .

ولما كانت هذه الذبائح غير قادرة على القيامة - إذ لا تحمل فى داخلها قوة الحياة ، أعلنت عن عجزها فى الدخول بالإنسان إلى الحياة عينها . وكما يقول الرسول « كل كاهن يقوم كل يوم يخدم ويقدم مرارا كثيرة تلك الذبائح عينها التى لا تستطيع البتة أن تنزع الخطية[1] » .

أما الذبيحة الفريدة التى فيها قدم رئيس الكهنة نفسه بإرادته للذبح ، مقدماً دم نفسه وليس دم آخر ، مقدماً الطاعة الكاملة

---

(١) عب ١٠ : ١١ .

ذبيحة حب للآب عن البشرية فهى وحدها القادرة - بغير تكرار - أن تدخل بنا إلى الأحضان الإلهية . وقد جاءت قيامته - وليس هلاكه - تأكيداً حقيقياً لقبول الذبيحة وقدرتها على وهب الحياة.

فى القديم أرسل الله ناراً إلتهمت الذبيحة التى أغرقت بالمياة ... ورجع الكثيرون إلى الرب وتابوا متعبدين لله الحى هذه النار لم تكن من أجل ايليا النبى الذى طلبها فهو متيقن من الله الحى، ولا من أجل الرب نفسه إذ هو ليس بمحتاج إلى تأكيد ذاته بشىء من هذا ، لكنها نزلت من أجل الضعفاء. ليروا ويتأكدوا ويؤمنوا .

أما ذبيحة السيد المسيح فجاءت القيامة شهادة حقة لقبول الذبيحة عنا وإعلان إمكانيتها فى حياة المتحدين بالرب .

جاءت القيامة تؤكد عمل الصليب وتكشفه !

† † †

ج - بالقيامة تتبرر فى عينى الله

«الذى أسلم من أجل خطايانا، وأقيم لأجل تبريرنا»
رو ٤ : ٢٥

لم يهدف الرب بموته الجسدى أن يقف بنا عند غفـــران، خطايانا، دافعاً عنا الثمن. لـكنه بقيامتـــه أعطانا بره. إذ بالصليب إستترنا فيه ليدفع عنا الثمن وبقيامته صارت لنا حياته البارة وقداسته:

« قد جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا، لنصير نحن برَّ الله فيه ».

« حاملين فى الجسد كل حين إماتة الرب يسوع،
لـكى تظهر حياة يسوع أيضاً فى جسدنا.
لأننا نحن الاحياء نسلم دائماً للموت من أجل يسوع.
لـكى تظهر حياة يسوع أيضاً فى جسدنا المائت »[1].

لقد أضاء لنا المسيح بقيامته[2]، لـكى نستيقظ من نوم الخطية

---

(١) ٢ كو ٤ : ١١. (٢) أف ٥ : ١٤.

ونقوم من موتها . معاينين الآب المحب يركض إلينا ويعانقنا ويدخل بنا إلى بيت الآب لا ليقول لنا « مغفورة لكم خطاياكم » فحسب بل لكي يقدم لنا العجل المثمن المذبوح ويلبسنا ثوب البر ويهبنا خاتم البنوة ، ويقيم فرحاً وبهجة بين السمائيين [1] .

من أجل هذا عندما ندخل بيت أبينا للاحتفال بسر الذبيحة غير الدموية واهبة القيامة ،لا نعرف ما نقدمه للآب سوى حياة المسيح نفسه ، نختفي كلنا فيه ، ونستر خطايانا بدمه ،ونظهر قدام الله عباداً حقيقيين وقديسين ، لنا قداسة المسيح ، وبر المسيح ، وحب المسيح ووداعة المسيح الخ ... [2] .

---

(١) لو ١٥

(2) See : Christ in the Eucharist, (1973), P 17 — 31 .

٣
قيامة المسيا والكنيسة

المسيا كيريوس الكنيسة

إن كان قد حملنا المسيا فى جسده لكى بقيامته نتعرف على مركزه بالنسبة للآب خلال قبولنا لروح البنوة . فإننا أيضاً بقيامته نتعرف على مركزه بالنسبة للكنيسة خلال إتحادنا به .

يقول الرسول[1] « وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب ، لذلك رفعه الله أيضاً... لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ... ويعترف كل لسان أن يسوع هو رب (كيريوس) لمجد الله الآب » .

لقد أطاع كمال طاعة البنوة فرفعه الله ، لا بمعنى أنه أعطاه ربوبية جديدة لم تكن له من قبل، إنما أعطانا نحن فيه فهماً جديداً

---

(١) ف ٢ ٨ – ١١ .

لربوبيته . فلم تعد الربوبية بالنسبة لنا تعنى السيطرة العنيفة من إله منعزل عن شعبه يسكن السموات ولا يشعر بضعفنا وآلامنا ، بل هى حب يأسر القلب للطاعة لننعم بالشركة فى الطبيعة الإلهية .

هذا هو « كيريوس الكنيسة » القائم من الأموات ، الممجد فينا نحن كنيسته ، لا بتحكمه فينا ، بل كخادم يعمل فينا ليرفعنا إلى علوه .

المسيا راس الكنيسة

نستطيع أن نتفهم المجد الذى لنا خلال تعرفنا على السيد المسيح « كيريوس الكنيسة » خلال قيامته ، إن عرفنا مركزنا الذى صرنا إليه بقيامته .

يقول الرسول[1] « أقامه من الأموات ... وإياه جعله رأساً فوق كل شىء **للكنيسة التى هى جسده** ، ملء الذى يملأ الكل فى الكل» . كأنه يقول أنه بالقيامة من الأموات دخلنا فى العضوية فى الكنيسة التى هى جسده المخلص . فلم تعد الكنيسة مجرد إجتماع أو تنظيمات إنما هى أولا وقبل كل شىء تحمل سمة الإتحاد السرى مع عريسها الرب يسوع، فبدون قيامة الرأس ما كان يمكن للجسد

---

(١) أف ١ : ٢٠ ـ ٢٣ .

أن يقوم ، ولو انتهى جسد الرب عند حدود القبر كيف توجد الكنيسة التى هى جسده ؟ !

فإن كان بتجسده أخذ منا الجسد ، إنما لكى يهبنا أن نكون جسده ، لكنه على الصليب رقد وفتح جنبه لكى تخلق حواء الجديدة - الكنيسة - كما خلقت حواء الأولى من جنب آدم حين كان فى سبات فى الجنة ... لقد دفع الرب على الصليب ثمن وجودها وإذ قام من الأموات بجسده قامت فيه الكنيسة سرياً متحدة به تنعم بالعريس الذى طال إنتظارها له .

ماذا فعل هذا الرأس لجسده ؟ أو هذا العريس لعروسه ؟

يقول الرسول بولس عنه « رأساً فوق كل شىء للكنيسة التى هى جسده » . لقد إحتل مركز القيادة فى حياة الكنيسة عوض الناموس. فقبلا كان الناموس يسود على الإنسان ، يفضح خطيته ويعلنها ، فيحزن القلب وينكسر من أجل مرارة الخطية . لكن إذ قام المسيح متنا نحن فى علاقتنا بالناموس فى الجسد ، مُتنا فى زيجتنا (اتحادنا) بالناموس وتحررنا لنقتنى المسيح عريساً لنا ، رجلنا الذى يهبنا ثمر بره لله .

« إذاً يا اخوتى ، أنتم أيضاً قد متم للناموس بجسد المسيح لكى

تصيروا لآخر ، الذى قد أقيم من الأمـــوات لنثمر لله »[1] .

قبلا كنا مربوطين بالناموس الذى بعدل يحكم علينا بالموت الابدى من أجل أهواء خطايانا العـاملة فى جسدنا ، لـكن الآن قام مسيحنا بالجسد فمات حكم الناموس علينا وقمنا متحدين بعريسنا الجديد الذى وحده كمل الناموس عنا ودفع ثمن كسرنا له ، واهباً لنا حرية الروح .

« وأما الآن فقـد تحررنا من الناموس إذ مات الذى كنا ممسكين فيه حتى نعبد بجـدة الروح لا بعتق الحرف . . .

إذاً لا شىء من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع السالـكين ليس حسب الجسـد بل حسب الروح . لأن ناموس روح الحيـاة فى المسيح يسوع قد أعتقنى من ناموس الخطيـــة والموت »[2] .

† † †

---

(١) رو ٧ : ٤ .

(٢) رو ٧ : ٦ ، ٨ : ١ ، ٢ .

المسيح حياة الكنيسة المقامة

إن كانت الكنيسة قد وجدت فى قيامة المسيح أنه الـ « كيريوس » ورأسها ، فهو فى الحقيقة سرّ حياتها المقامة .

كنا نظن بعد قيامته أن يصعد إلى السموات مباشرة ، لكن على العكس بقى أربعين يوماً يظهر لتلاميذه وقبيل صعوده أكد لهم « أنا هو معكم كل الأيام » ... انه المقام من الأموات حى فى وسط الكنيسة تعيش حوله وبه وفيه ولأجله .

من أجل هذا اعتادت الكنيسة أن تعمد الموعوظين ليلة عيد القيامة ، يلبسون الثياب البيض ويحملون الشموع ويسيرون نحو المذبح بين تسابيح الغلبة والخلاص يتناولون جسد ودم الرب المقام من الأموات ... وكأن الكنيسة تؤكد لهم ولكل المؤمنين أن قيامة الرب هى سرّ عضويتهم فى الكنيسة وسرّ قداستهم واستنارتهم وغلبتهم وفرحهم وتسبيحهم !

أيضاً إن تطلعنا إلى الكنيسة ككل لا نرى فيها إلا حياة المسيح المقامة عاملة فى كل تاريخها . هذا ما يشهد به سفر الرؤيا - أكثر من غيره - إذ يحدثنا عن حياة الكنيسة فى جهادها وفى مجدها ... فقد بدأ بظهور السيد المسيح وسط الكنائس السبع .

٤

قيامة المسيا والأبدية[1]

لم يكن ممكناً أن يمسك « المسيا » فى الموت، لأنه هو « الحياة » ... وإذ قام أقامنا معه وأجلسنا معه فى السمويات »[2] . لقد اقتحمنا فى شخصه الحياة الجديدة ... الأبدية ، أو قل أن الحياة إقتحمت بنيان حياتنا معلنة عن نفسها غلبتها على الموت !

لقد تحقق الحلم الذى صار حقيقة ، ودخل الهدف البعيد التاريخ ، فلم تعد البشرية تتطلع إلى الأبدية كحياة تجريدية خيالية أو مجرد رؤى بل حقيقة حية ، تجلت فى حياتنا الواقعية التى بدأت فعلا فى شخص المسيا .

لم نذق الأبدية فى شخص المسيا بكونه « باكورة الراقدين »، وأخونا البكر وممثل البشرية ، لكننا خلال تلاقينا معه ، واتحادنا

---

(1) See Orthodox Theological Library : 2, p 77—88

(٢) أف ٢ : ٦ .

به أمسكنا نحن بالحياة الأبدية المعلنة فيه ، فلم نعد نتطلع إلى الأبدية كأمر ننتظره بل نقبل عربونه الآن . نذوق « المجد الأبدى » فينا ، فتتجلى حياتنا الزمنية لتحمل من سمات الأبدية : حياة جديدة ، ونظرة جديدة ، ولغة جديدة ، ونغمة جديدة ، وفكر جديد ...

« إذاً إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة . الأشياء العتيقة قد مضت . هوذا الكل قد صار جديداً »[1] .

وما هى « الحياة الجديدة » إلا الحياة المتحلية فنصير كما يقول القديس مقاريوس الكبير ونحن بعد على الأرض « مركبات حية يحركها الروح : كلها نار ،وكلها أعين ، ممجدة ، عروش حية لملك المجد » .

وما هى « النظرة الجديدة » ، إلا العين المتجلية التى ترى الله فى كل الخليقة ، تنفتح بالحب لتنظر الله بحب البشرية كلها .

وما هى اللغة الجديدة سوى لغة الروح الملتهب لخلاص العالم ... ولغة التسبيح الدائم من أجل الخلاص المجانى .

وما هى « النغمة الجديدة » إلا نغمة الفرح المنقطع النظير ، نغمة النصرة المتسللة إلينا ؟!

---

(١) ٢ كو ٥ . ١٧ .

وما هو « الفكر الجديد » إلا « فكر المسيح » الذى لايعرف إلا القداسة ...

القيامة والحضور الافخاريستى [1]

فى يوم قيامة الرب ظهر المسيا لتلميذى عمواس ، وإذ « أخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما، انفتحت أعينهما وعرفاه [2] »، وهكذا ارتبطت قيامة الرب وظهوراته بالحضور الافخاريستى ، الحضور الممجد، إذ هو بعينه الذى تألم مقدماً ذاته ذبيحة عنا، غالباً الموت.

فى سرّ الافخاريستيا يحضر الرب إلى النفس المنحنية قدامه فى توبة صادقة عميقة والتى تشعر بعدم استحقاقها ، يدخل سقف بيتها ويشفيها ويقدسها ويدخل بها إلى العالم الآخر (الاسخطولوجى).

يقول الأب تيودور [3] « فى كل مرة نخدم ليتورجية هذه الذبيحة ، يليق بنا أن نحسب أنفسنا كمن هم فى السماء » . . . إذ يجتمع بالمسيح الممجد ، يعلن لنا موته وقيامته لكى نحيا فى ذبيحته المحيية التى قدمها مرة من أجل كل العصور .

فالليتورجية هى خبرة سماوية ، حقيقة سماوية تحضر بيننا ،

---

(1) Christ in the Eucharist, p 106 — 109 .

(٢) لو ٢٤ : ٣٠ ، ٣١ .

(3) Cath. Hom 15 : 20 .

أو قل هى ارتفاع الكنيسة إلى الأعالى ليعيش المؤمنين بالمسيح المقام من الأموات... يسهر عليها بعينيه اللتين كلهيب نار ويدافع عنها بالسيف الخارج من فمه ويدك قوى إبليس برجليه اللتين شبه النحاس ... ! ظهر أيضاً فارساً غالباً ولكى يغلب عبر كل تاريخ الكنيسة ... !

لقد رأينا فى دراستنا لسفر الرؤيا كيف لم يفلت شىء من يد الله إنما هو الحافظ لكنيسته والمهتم بها بنفسه ، هو سر قيامتها !

✝ ✝ ✝

حول قيامة المسيح

تأكيد حقيقة القيامة (١)

تكاتفت كل قوى الشر لعلها توقف رسالة المسيا محب البشر وتفسدها ، فحكمت عليه بالصلب فى عار وخزى ... حتى يخجل الكل من الانتساب إليه ، أو الشهادة له ...

وبقدر ما تكاتفت القوى لصلبه ... كان حبه بالأكثر يقوده سرياً نحو الصليب فى مجد !

لقد أدرك العدو ذلك فى اللحظات الأخيرة بعد فوات الأوان ، فأسرع يصرخ على لسان الأشرار أن ينزل عن الصليب فيؤمنوا به . . . لكن من أجل هذا جاء الرب . وانتهى الصلب بتحطيم قوى الشيطان وتكسير أبواب الجحيم وفتح أبواب الفردوس للبشريين !!!

خاف الشيطان وارتعب ، إذ فلت الزمام من بين يديه ، ولم

---

(١) الحب الإلهى ص ٦٦٦ ـ ٦٧٨ .

يعد بعد فى وسعه إلا أن يحاول إخماد قيامة الرب أو تشويهها حتى لا يؤمن الناس بالمسيا الفسادى . . . فاستخدم وسائل كثيرة لعله يحطم حقيقة القيامة. لكن الكيريوس استخدم ذات وسائله لتحقيق قيامته وتأكيدها فى عينى البشر ، نذكر منها :

١ – الجنب المطعون (١)

كان يمكن أن يرفع يسوع من الصليب دون أن يصنع به شىء بعد ، خاصة وأنهم قد تعجبوا أنه هكذا مات سريعاً . لكن الشيطان المرتجف خاف وارتعب ، وأراد أن يطمئن نفسه أنه لن يقوم ... فضرب جندى حربة فى جنبه فاتحاً إياه ...

والجنب المطعون لم يصر معطلا للقيامة بل شاهداً لها ، إذ قام بجنبه المفتوح مؤكداً حبه لنا ، معلناً أنه الذى قام هو هو بنفسه الذى طعن .

بالجنب المطعون تأكد التلاميذ وتوما من قيامته إذ لمسوه ...

لو كسرت قدماه كالصين لما قام بهما مكسورين وإلا كان جسده مشوهاً ، لكن الجنب المطعون فيه جمال ، إذ هو الباب الذى منه وفيه تدخل الكنيسة بالدم الثمين إلى أحشاء الله . هو

---

(١) عن أقوال القديس اغسطينوس بتصرف .

بباب الفلك الذى منه يدخل نوح وكل من له لينعم بالخلاص من طوفان هذا العالم .

هو الجنب الذى فاض دم وماء ، منه خلقت الكنيسة ، حواء الجديدة !

٢ – كسر السبت

✝ هكذا ختموا القبر كما اختاروا، ووضعوا الجند ، ولم يكترثوا بفعلهم ذلك فى يوم السبت ... لأنهم كانوا ينظرون إلى شىء واحد ، وهو خشيتهم أن يغلبوا .

وهذا من غاية الجهل، ويدل على خوف كان ما زال يقلقهم ويرجفهم . لأن الذين قبضوا عليه وهو حى ، يخشونه وهو ميت !! ..

على أنه لو كان إنساناً بالاطلاق لكان ينبغى عليهم أن يثقوا ويطمئنوا ...

وقد كان هذا كله لشىء واحد لا غير، وهو أن يشتهر أمر الدفن وأن تصدق القيامة .

القديس يوحنا ذهبى الفم

٣ – ختم القبر يمنع التلاعب

✝ ماذا قال لهم بيلاطس؟

قال « عندكم حراس . اذهبوا واضبطوه كما تعلمون ». فاستوثقوا وختموا القبر مع الحراس .

إنه لم يترك الحراس يختمون وحدهم، بل قال لهم أن يضبطوه كما يعلمون ، حتى لايكون لكم أن تتعللوا وتحتجوا بغيركم . لأنه لو كان الجند وحدهم الذين ختموا القبر ، لامكنهم أن يقولوا - وإن كان ذلك قولا كاذباً لا إقناع فيه - بأن الجند قد سمحوا بأن يسرق الجسد ، ويختلق التلاميذ معنى القيامة ويدبرونها . . .

أرأيت كيف يحرصون كارهين من أجل الحق؟ وذلك لأنهم هم قصدوا ، وهم سألوا بيلاطس ، وهم ختموا مع الحراس ، فقد صار بعضهم لبعض خصما ومبكتاً .

القديس يوحنا ذهبى الفم

٤ - رشوة الحراس اكدت قيامته

يقول القديس يوحنا ذهبى الفم أن إعطاء الحراس فضة ليقولوا بأن التلاميذ جاءوا وسرقوا جسده وهم نيام، أكد للمدينة كلها أن الجسد غير موجود والقبر فارغ . . . وهكذا صارت الرشوة شهادة علنية لا إرادية عن القيامة .

✝ لأنهم إن كانوا نياماً كما قالوا : من أين عرفوا السارق ؟! . . .

وإن كانوا مستيقظين ، فلماذا لم يمنعوهم ؟! . . .

وماذا كان رجاؤهم فى سرقته حتى يتمموا هذا الأمر الذى فوق طاقتهم ؟!

القديس بطرس السمنتى

هناك أيضاً وسائل أخرى أعلنت وأكدت قيامته منها :

٥ – دفنه فى قبر جديد

✝ هذا الأمر لم يكن جزافاً ، ولكن دبر أن يوضع الجسد فى قبر جديد لم يكن قد وضع فيه أحد حتى لا يظن أن القيامة قد صارت لآخر موضوع معه . . .

القديس يوحنا ذهبى الفم

٦ – قيامته خلال الثلاثة أيام

✝ لو أنه قام عقب إنصراف الحراس ، بعد اليوم الثالث (الأحد) لكان لهم ما يقولون وما يقاومون به ويعاندون . ولذلك بادر وسبق لأنه كان من الواجب أن تكون القيامة وهم بعد يحرسون !

القديس يوحنا ذهبى الفم

٧ – الزلزلة ودحرجة الحجر

✝ كما أنه عند إسلامه الروح زلزل صوته الأرض ، هكذا عند قيامته زلزلها أيضاً ، ليعلن أن الذى مات هو الذى قام . لم يضعف بل هو قوى قاهر الموت ومالك القيامة الجامعة للكل.

قام الرب والحجر مختوم على باب القبر ، كما ولد من البتول وهى عذراء كنبوة حزقيال .

وأما دحرجة الملاك للحجر عن باب القبر ، فلكى تعلن القيامة جيداً ، لئلا إذا بقى الحجر مختوماً ، يظن أن جسده فى القبر .

الانبا بولس البوشى

٨ – ترك المناديل والاكفان

✝ لو كان التلاميذ قد سرقوه لما صنعوا هذا العمل ، وهو أن يعروا جسده . وما إحتملوا أن يأخذوا منديله ويلفونها ويضعونها فى موضع واحد من القبر ، لكنهم كانوا قد سلبوا الجسد بأوفر سرعة .

لأنه لهذا المعنى سبق يوحنا فقال أنه حفظ بمر كثير ألصق أكفانه بجسده ، حتى إذا ما سمعت أن المنديل فى ناحية والاكفان فى ناحية أخرى ، لا يحتمل هذا أنه سرق .

القديس يوحنا ذهبى الفم

٩ – قام بآثار الجراحات وأكل أيضا

✝ وإن كان بعد القيامة العامة للكل ، لايكون أكل ولا شرب ، ولا إذا كان أحد فيه جرح يقوم به . . . إنما صنع الرب هذا

ليحقق لنا أجمعين أن الجسد الذى تألم ومات هو الذى انبعث من بين الأموات .

ولما ظنوا أنه روح عند دخوله العلية والأبواب مغلقة، أذن لهم أن يجسوه كما قال بأن الروح ليس له عظم ولا طعم كما ترون أنه لى .

الانبا بولس البوشى

١٠ — اخفاء ضياء مجد جسده القائم

✝ ان الضياء ... مختفى فى جسد المسيح ، وليس غائباً عنه ، وذلك بعد قيامته من الأموات لأنه لا يمكن للأعين الضعيفة البشرية أن تحتمله ، وهذا كان غرضه أن يمعن اتباعه النظر فيه حتى يعرفوه .

القديس اغسطينوس

✝ ✝ ✝

يطلب من مكتبة كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس باسبورتنج

ص
٨

مطبعة الكرنك
٦٨ السبع بنات باسكندرية ت ٢٢٩٨٠